

32 | تيسير الوصول شرح ثلاثة الأصول | عبد المحسن القاسم

عبدالمحسن القاسم

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فهذا درس من دروس شرح ثلاثة الاصول للامام العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى - [00:00:01](#)

قال مصنف رحمه الله والدليل على هذه الاركان الستة قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین قوله والدليل على هذه الاركان اي الدليل على هذه الایمان الستة - [00:00:23](#)

وانه لا يستقيم ايمان عبد الا بها جميعا بان يأتي بجميع هذه الاركان. وانه متى انتفى واحد منها لم يكن المرء مؤمنا. فمن لم يؤمن بالملائكة فانه والعياذ بالله يخرج عن هذا الدين - [00:00:50](#)

ومن لم يؤمن باليوم الآخر كذلك يخرج عن هذا الدين. وهكذا بقية الاركان. الدليل على هذه الاركان الستة قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین - [00:01:08](#)

انزل الله تعالى هذه الاية حين امر الله المؤمنين بالتوجه اولا الى بيت المقدس ثم حولهم الى الكعبة المشرفة فلما حولهم الى الكعبة شق ذلك على نفوس طائفة من اهل الكتاب وبعض المسلمين - [00:01:32](#)

فانزل الله بيان حكمته في ذلك وهو ان المراد انما هو طاعة الله عز وجل. وامثال اوامره والتوجه حيثما وجهه واتباع ما شرع فهذا هو البر والتقوى والایمان الكامل وليس في لزوم التوجه الى اي جهة من المشرق او المغرب بر ولا طاعة ان لم يكن عن امر الله وشرعه - [00:01:52](#)

وذلك لما حولوا الى الكعبة ولهذا قال ليس البر اي ليس هذا هو البر المقصود من العباد. ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر اي ولكن البر هو امتثال اوامر الله. واتباع ما شرع - [00:02:20](#)

واعظمه ما ذكره في هذه الاية او هذه انواع البر كلها وبدأ بالایمان بقوله من امن بالله ولكن البر من امن بالله او هذا البر بر من امن بالله اي بتفرده جل وعلا بالربوبية والالوهية - [00:02:41](#)

والاسماء الحسنى والصفات العلى. اذ هو اصل الاصول وهو الايمان بالله ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر واليوم الآخر هو كل ما اخبر الله به في كتابه او اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت - [00:03:04](#)

من بعث الخلائق واعادة الاجساد كما كانت ورد الارواح اليها وجمع الاولين والآخرين ليوفى كل عامل ما عمل كما قال سبحانه ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى والایمان باليوم الآخر - [00:03:27](#)

يبدأ مما يكون بعد الموت. قوله سبحانه ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر والملائكة اي الذين وصفهم الله لنا في كتابه ووصفهم لنا رسوله صلى الله عليه وسلم والكتاب هو اسم جنس - [00:03:50](#)

يشمل جميع الكتب المنزلة من السماء على الانبياء اي ولكن البر من امن بجميع الكتب وهذه الكتب ختمت باسرفها وهو القرآن المهيم على ما قبله من الكتب وقد نسخت جميع ما سواه من الكتب قبله - [00:04:10](#)

ولا يجوز التحاكم ولا العمل الا بالقرآن العظيم والنبیین اي والایمان بجميع الانبياء عموما وخصوصا اي والنبیین اي وجميع الانبياء عموما خصوصا خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم فمن لم يتبع النبي عليه الصلاة والسلام ولم يقتفي شريعته فانه ليس على ملة الاسلام. قال سبحانه ومن يبتغي - [00:04:32](#)

غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين فهذه الآية ذكرت خمسة اركان من اركان الايمان وهو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر واما دليل الركن السادس وهو الايمان بالقدر خيره وشره - [00:05:01](#)

هو ما ذكره المصنف بقوله ودليل القدر قوله تعالى ان كل شيء خلقناه بقدر. ودليل القدر اي والدليل على ان القدر ركن من اركان الايمان لا يستقيم ايمان عبد الا به قوله تعالى - [00:05:28](#)

ان كل شيء وهذا شامل للمخلوقات والعوالم العلوية والسفلية ان كل شيء خلقناه اي نحن خلقناه لا خالق لها سوانا خلقناه بقدر اي انما خلقناه مقدر مكتوب في اللوح المحفوظ بما سبق به علمنا - [00:05:49](#)
جرى به قلمنا بوقتها ومقدارها. وجميع ما اشتملت عليه من الاوصاف وبعض الناس لا يرضى بما قسمه الله له من خير ويقدر بما كتب عليه من شر تسخطا على ربه - [00:06:14](#)

قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد اكثر الخلق بل كلهم الا من شاء الله يظنون بالله غير الحق ظن السوء والمراد بظن السوء اي ان الله لا يرزقنا كما نطمح ولا يعطينا ما نطلب. وان الله عز وجل ليس كريما فيما سأله من السؤال - [00:06:32](#)
نحو ذلك فهذا هو من الظن السوء. ومن الظن السوء ايضا ان الله لن ينصر اوليائه ولن يعلي كلمته قال رحمه الله اكثر الخلق بل كلهم الا من شاء الله يظنون بالله غير الحق ظن السوء - [00:06:57](#)

فان غالب بني ادم يعتقد انه مبخوس الحق. اي انه لم يعطى ما سأل ناقص الحظ اي انه انقص ما طلب وانه يستحق فوق ما اعطاه الله. فيقول مثلا انا اصلي وانا اصوم. فلماذا لا يصدق الله علي النعم - [00:07:18](#)
ولماذا لا يرزقني ربي فوق ما طلبت قال رحمه الله ولسان حاله يقول ظلمي ربي ومنعني ما استحقه ونفسي تشهد عليه بذلك وهو بلسانه ينكره ولا يتجاسر على التصريح به. اي وهو بلسانه - [00:07:40](#)

ينكر ان الله لم يعطه حقه كما طلب ويقول الله اعطانا نعمًا عظيمة لكنه في قرارة نفسه يقول ان الله لم يعطني سؤلي قال ومن فتش نفسه وتغلغل في معرفة دفائنهم وطواياها - [00:08:02](#)
رأى ذلك فيها كامنا كمون النار في الزناد. فاقدر زناد من شئت ينبئك شراره عما في اي لو سألت من سألت وصدقك في القول لوجدت ذلك الجواب عنده وهو ان الله لم يعطنا - [00:08:22](#)

ما طلبناه قال ولو فتشت من فتشته لرأيت عنده تعجبا على القدر وملامة له واقتراحا عليه خلاف ما جرى به وانه كان ينبغي ان يكون كذا وكذا. قال فمستقل ومستكثر - [00:08:43](#)
اي ان الناس في ذلك منهم من هذا الظن السوء قليل في قلبه. ومنهم من هو كثير والعياذ بالله. قال وفتش نفسك هل انت سالم من ذلك ويجب على المسلم ان يسلم بما قدره الله عز وجل. وان يشكر نعمه التي اعطاها عليها. وان يصبر - [00:09:04](#)

على القضاء والقدر فيما قدر عليه. واعلم ان هذه الدار انما هي دار ممر. لا دار مقر يجب عليه ان يصبر على لأوائها. واعلم ان الخلود مع الايمان انما هو في جنات عدن - [00:09:28](#)
واعلم ان هذه الدنيا ليست براحة. قال ابن الجوزي رحمه الله لو كانت الدنيا فيها راحة لم تتميز عن الدنيا فالراحة لمن كان مؤمنا بالله ومات عليه فراحته في جنات النعيم. كما قال سبحانه - [00:09:47](#)

ذلك هو الفوز الكبير اما في هذه الدنيا فالمرء في حياته معرض للفتن والرزايا والمحن والبلايا ولا ينصع نور الايمان ويرسخ اليقين الا بالتمحيص والمماحلة. والحياة مبنية على المشاق وركوب الاخطار - [00:10:07](#)
ولا يطمع احد ان يخلص من المحنة والالم. ولكن ما بين مقل ومستكثر قال ابن الجوزي رحمه الله في صيد الخاطر من يريد ان تدوم له السلامة والنصر على من يعاديه والعافية من غير بلاء - [00:10:31](#)

فما عرف التكليف ولا فهم التسليم ولا بد من حصول الالم لكل نفس. سواء امنت ام كفرت والقواطع ممن يتبين بها الصادق من الكاذب قال جل شأنه احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون - [00:10:52](#)
وما الابتلاء الا عكس المقاصد وخلاف الاماني والدنيا لا تصفو لاحد. ولو نال منها ما عساه ان ينال قال عليه الصلاة والسلام كما في

صحيح البخاري من يرد الله به خيرا يصب منه - 00:11:16

والمرء يتقلب في زمانه في تحول من النعم واستقبال للمحن قال ابن القيم رحمه الله في الفوائد من خلقه الله للجنة لم تنزل تأته المكاره والمؤمن الحازم يثبت للعظام. ولا يتغير فؤاده ولا ينطق بالشكوى لسانه - 00:11:36

وكتمان المصائب والالوجاع من شيم النبلاء وما هلك الهالكون الا من نفاذ الجلد فخفف المصاب عن نفسه بوعد الاجر وتسهيل الامر لتذهب المحن بلا شكوى وتذكر دوما انك ما منعت الا لتعطى. ولا ابتلاك الا لتعافى - 00:12:02

ولا امتحنك الا لتصفى. وليس للمرء سوى الصبر على المصائب قال ابن الجوزي رحمه الله ليس في التكليف اصعب من الصبر في القضاء ولا فيه افضل من الرضا به ومن تأمل بحر الدنيا وعلم كيف تتلقى الامواج - 00:12:28

وكيف يصبر على مدافعة الايام؟ لم يتهول نزول بلاء ولم يفرح بعاجل رخاء فلا تتألم على فوات حظوظ الحياة قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين قال لي شيخ الاسلام مرة العوارض والمحن هي كالحر والبرد - 00:12:52

فاذا علم العبد انه لابد منهما لم يغضب لورودها. ولم يغتم لذلك ولم يحزن فطوارق الحياة هموم. والناس فيها معذبون على قدر همهم بها فايقن بقدر الله وخلقه وتدبيره واصبر على بلائه وحكمه واستسلم لامره - 00:13:16

فالدنيا طافحة بالانكاد والاكدار مطبوعة على المشاق والاهوال وكن مؤمنا بالاقدار فالايامن بها ركن من اركان الدين وليس كل ما يتمنى يدرك وبالالحاح في الدعاء والتوجه الى الله بالكلية تفتح الابواب ويتحقق المرغوب - 00:13:42

قال رحمه الله المرتبة الثالثة الاحسان قوله المرتبة الثالثة اي من مراتب الدين وقد سبق ان الدين له ثلاثة مراتب المرتبة الاولى الاسلام. وذكر اركانه وهو خمسة اركان ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة - 00:14:09

الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام. وذكر ادلة كل ركن المرتبة الثانية مرتبة الايمان. وان له ستة اركان. وذكر اركانه وهي الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والايامن بالقدر خيره وشره. وذكر دليل - 00:14:33

تلك الارقان. وهنا يذكر المرتبة الثالثة وهي مرتبة الاحسان ومرتبة الاحسان هو نهاية الاخلاص والاخلاص ايقاع العمل على اكمل وجوهه في الظاهر والباطن. وهذا هو الاحسان. ولذا يفسر الاحسان بالاخلاص. فمن كان محسنا لله في ظاهره وباطنه فهو المخلص.

وهو المحسن - 00:15:00

اشتقاقه اي الاحسان من الحسن وهو نهاية الاخلاص الناشئ عن حقيقة الاستحضار ان يستحضر الانسان انه يرى ربه حال العبادة فان لم يكن يراه فان الله يراه سبحانه نهاية الاخلاص الناشئ عن حقيقة الاستحضار. ومن حيث الظاهر كمال المتابعة - 00:15:31

اي ان الاحسان في القلب وفي الظاهر في القلب باستحضار ركن الاحسان كما سيأتي ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهو اي الاحسان من حيث الظاهر فيه المتابعة للنبي عليه الصلاة والسلام حال العبادة - 00:15:56

فلا يبتدع شخص عبادة لا بدعة ولا باهواء وتفسير الاحسان بالاخلاص تفسير له بنتيجته وثمرته. فان من اتصف بذلك فانه يكمل العمل في الظاهر والباطن فاذا احسن الشخص فهو مخلص - 00:16:17

قال شيخ الاسلام رحمه الله الاحسان ها هنا هو فعل المأمور به. سواء كان احسانا الى الناس او الى نفسه فاعظم الاحسان الايمان والتوحيد والاناة الى الله تعالى والاقبال عليه والتوكل - 00:16:38

وان يعبد الله كأنه يراه اجلالا ومهابة وحياء ومحبة وخشية فهذا هو مقام الاحسان. اي ان يعبد العبد ربه كأنه يراه وقال ابن دقيق رحمه الله في شرح الاربعين النووية حاصله اي حاصل الاحسان راجع الى اتقان العبادات - 00:17:00

ومراعاة حقوق الله ومراقبته. واستحضار عظمتة وجلالته حال العبادات فهذا هو الاحسان اتقان العبادة ومراعاة لحقوق الله ومراقبته واستحضار لعظمتة في القلب. حال العبادة ومرتبة الاحسان هي اعلى المراتب واعمها من جهة نفسها - 00:17:25

لأنها يدخل فيها مرتبة الاسلام ومرتبة الايمان. فهي اعم من جهة نفسها واخص من جهة اصحابها فاصحابها قلة فمن كان محسنا فهو مؤمن مسلم وليس من كان مؤمنا فهو محسن. وكذا ليس من كان مسلما فهو محسن - 00:17:51

فكما ان الايمان اعم من جهة نفسه واخص من جهة اصحابه. ولهذا يقال كل محسن فهو مؤمن مسلم لان الاحسان هو اعلى المراتب

فمن نال تلك المرتبة فقد تجاوز مرتبة الاسلام والايمان وتلك المرتبتان تصحبه معه في مرتبة الاحسان - [00:18:18](#)

وليس كل مسلم مؤمنا محسنا اي ليس كل من كان مسلما فانه يكون قد وصل الى مرتبة الاحسان او الى مرتبة الايمان فليس كل مسلم محسنا. واذا اطلق الاحسان فانه يدخل فيه الايمان والاسلام - [00:18:42](#)

فان الاسلام والايمان والاحسان دوائر اوسعها دائرة الاسلام. ثم يليها في الساعة الايمان اضيق منها ثم اضيقها دائرة الاحسان وهي اعلاها. فهي كالدوائر بعضها فوق بعض الاسلام اوسعها ثم دائرة اضيق منها واعلى وهي مرتبة الايمان ثم دائرة ثالثة - [00:19:03](#)

اعلى منها واضيق وهي دائرة الاحسان وهذه الدوائر كل واحدة منها محيطة بالآخرى ومعلوم ان من كان في دائرة الاحسان فهو داخل في الاسلام والايمان واذا خرج عن الاول فهو داخل في الثانية وهي دائرة الايمان - [00:19:33](#)

واذا خرج عن دائرة الايمان فهو داخل في الدائرة الثالثة. وهي دائرة الاسلام ومن خرج عن هذه الدوائر الثلاث فهو خارج الى غضب الله وعقابه وداخل في دوائر الشيطان والعياذ بالله. فظهر بالتمثيل بهذه الدوائر صحة قول من يقول - [00:19:56](#)

كل محسن فهو مؤمن مسلم. وليس كل مسلم مؤمنا محسنا فلا يلزم من دخوله في الاسلام ان يكون داخلا في الاحسان والايمان. لانهما مرتبتان اعلى من مرتبة اسلام وليس المراد ان من لم يكن في الاحسان والايمان ان يكون كافرا - [00:20:20](#)

بل يكون مسلما ومعه من الايمان ما يصحح اسلامه. لكن لا يكون مؤمنا الايمان الكامل الذي يستحق ان يثنى عليه به فانه لو كان مؤمنا الايمان الكامل لمنعه من المعاصي والمحرمات. وقد قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كما في - [00:20:44](#)

اعطيتهم وتركت فلانا وهو مؤمن فقال او مسلما اي لانه لم يرتق الى مرتبة الايمان وقال عليه الصلاة والسلام لا يزنّي الزاني حين يزنّي وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن. متفق عليه - [00:21:08](#)

وقال عليه الصلاة والسلام والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن. قيل من يا رسول الله؟ قال الذي لا يأمن جاره بوائقه متفق عليه اي غوى اله وشروره - [00:21:30](#)

فالتصوص ما نفت عنهم الاسلام بل اثبتت لهم احكام الاسلام من عصمة الدم وغيرها ولكن عنهم الايمان المثنى على صاحبه فاهل الاحسان هم خواص اهل الايمان كما ان اهل الايمان هم خواص اهل الاسلام. فان اهل الاحسان - [00:21:46](#)

كملوا عبادة الله الى ان وصلوا الى حد المراقبة واهل الاحسان هم الصفوة وهم الخالص من عباد الله المؤمنين ومما يعين على الوصول الى مرتبة الاحسان كثرة ذكر الله. قال ابن القيم رحمه الله في الوابل الصيب - [00:22:12](#)

انه اي الذكر يورثه المراقبة حتى يدخله في باب الاحسان ويعبد الله كأنه يراه ولا سبيل للغافل عن الذكر الى مقام الاحسان. كما لا سبيل للقاعد الى الوصول الى البيت - [00:22:32](#)

اي ان من لم يكن مكثرا من ذكر الله تعالى لا يصل الى مرتبة الاحسان. فينبغي للعبد ان يكثر من ذكر الله تعالى ومن تلاوة القرآن ليصل الى تلك المرتبة العظيمة - [00:22:52](#)

مع دعاء الله عز وجل ان يجعلك من عباده المحسنين ومراقبة الله هي اصل الاعمال القلبية قال ابن القيم رحمه الله في اعلام الموقعين المراقبة اساس الاعمال القلبية كلها وعمودها الذي قيامها به - [00:23:08](#)

فاذا كان الشخص يراقب ربه في كل امر فهذا هو صلاح الاعمال كلها ظاهرها وباطنها. فراقب ربك في كل اعمالك وفي حركاتك وفي سكناتك. لتصل الى تلك المرتبة العالية المقربة الى - [00:23:30](#)

رب العالمين قال رحمه الله الاحسان ركن واحد. وهو ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك. اي قوله رحمه الله الاحسان ركن واحد وهو ان تعبد الله اي تتعبد الله باي عبادة كانت - [00:23:50](#)

فتعبد سبحانه كأنك تراه اي كأنك ترى ربك الذي قمت بين يديه فان لم تكن تراه اي ان لم تعبد على استحضار الدرجة الاولى وهي درجة المراقبة فانه يراك. اي فاعلم انه يراك اي مطلع على جميع خفاياك. فهاتان درجتان احدهما اكمل - [00:24:13](#)

ومن الاخرى الدرجة الاولى ان تعبد الله كأنك تراه. وهذه درجة عالية. الدرجة الثانية من درجات الاحسان ان لم تكن تراه فانه يراك فان لم تحصل عبادة الله كأنك تشاهده فاعبده على مرأى من الله وانه بصير عليم بجميع ما - [00:24:40](#)

تفعله قال رحمه الله والدليل قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اي والدليل على مرتبة الاحسان من القرآن قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا اي اتقوا ربهم بفعل الطاعات وترك المحرمات. فالله عز وجل معهم. والذي - [00:25:04](#)

دينهم محسنون اي الله عز وجل ايضا مع المحسنين في عبادتهم ربهم واحسانهم للخلق اللهم عباده المتقين والذين هم محسنون في العمل الله يحفظهم ويكلأهم ويؤيدهم. وهذه خاصة من رب العالمين لهم - [00:25:30](#)

قال المصنف رحمه الله وقوله وتوكل على العزيز الرحيم. اي هذا دليل ثان ايضا على مرتبة الاحسان وهو قوله تعالى وتوكل على العزيز الرحيم. اي توكل في جميع امورك على العزيز الرحيم. فانه مؤيدك وحافظك - [00:25:54](#)

ثم نبهه على الاستعانة باستحضار قرب الله والنزول في منزل الاحسان فقال الذي اي في هذه العبادة العظيمة وهي الصلاة. الذي يراك حين تقوم اي حين تقوم اليها وتقبلك في الساجدين - [00:26:17](#)

ايوة يراك ايضا في صلاتك في حال ركوعك وسجودك وقعودك فيها وخص الصلاة بالذكر لفضلها وشرفها. ولان من استحضر فيها قرب ربه خشع وزل واكملها وبتكميلها يكمل سائر عمله. ويستعين بها على جميع اموره - [00:26:38](#)

انه هو السميع العليم ان يسمع ويعلم جميع حركاتك مع رؤيته لك قال رحمه الله وقوله وما تكونوا في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه. الاية - [00:27:03](#)

اي هذا دليل ثالث ايضا على مرتبة الاحسان وهي قوله تعالى وما تكون في شأن اي وما تكون يا محمد في شأن اي في اي عمل من الاعمال وما تتلوا منه من قرآن اي وما تتلوا اي اية من القرآن - [00:27:27](#)

ولا تعملون من عمل اي صغير او كبير انت ولا امتك الا كنا عليكم شهودا. اي نحن مشاهدون ومطلعون على كل ذلك وعلى جميع احوال العباد في حركاتهم وسكناتهم. اذ تفيضون فيه اي وقت شروعكم فيه. واستمرار - [00:27:49](#)

على العمل به الى حين انقضاءكم منه كل ذلك مطلعون عليه ويجب على العبد ان يستحضر ان الله سبحانه مطلع على جميع اعماله بصير بجميع احواله سميع لجميع اقواله. واذا كان كذلك فيجب على العبد ان يبتعد - [00:28:12](#)

يعني السيئات والمعاصي وان يكثر من الطاعات والقربات لاطلاع الله عز وجل عليه ولمجازاته عليه اما بالاحسان او بالاساءة فابتعد عن الخطايا وتقرب الى الله بالطاعات والى هنا نأتي الى نهاية درس من دروس شرح ثلاثة الاصول للامام العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - [00:28:38](#)

رحمه الله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - [00:29:06](#)